

الوافي في الوفيات

المنتصر باء أمير المؤمنين محمد بن جعفر أمير المؤمنين المنتصر باء أبو جعفر وقيل أبو العباس وغير ذلك ابن المتوكل بن المعتمد بن الرشيد بن المهدي بن المنصور أمه أم ولد رومية اسمها حبشية كان أعين أقنى اسمر مليح الوجه مضبرا جسيما كبير البطن مليحا مهيبا لما قتل أبوه المتوكل دخل عليه قاضي القضاة جعفر بن سليمان الهاشمي فقيل له بايع أمير المؤمنين فقال وأين المتوكل أمير المؤمنين فقال قتله الفتح بن خاقان فقال وما فعل بالفتح قال قتله بغا قال فأنت ولي الدم وصاحب الثار بايعه فبايعه وبايعه الوزير والكبار ثم أنه نفى عمه عليا من سر من رأى إلى بغداد ووكل به وكان المنتصر قد عمل على قتل أبيه مع مماليكه بغا وباغر وكان المنتصر وافر العقل راغبا في الخير قليل الظلم محسنا إلى العلوين وكان يقول يا بغا أين أبي من قتل أبي ويسب الأتراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء فتحيلوا إلى أن دسوا لطيبه ابن طيفور ثلثين ألف دينار عند مرضه فأشار بفصده وصده بريشه مسمومة فمات وقيل أن ابن طيفور نسي وقال لغلामه ففصده بتلك الريشة فمات أيضا وقيل مات بالخوانيق وقيل سم في كمثراة بآبرة وقال عند فراقه يا أماه ذهبت مني الدنيا والآخرة عاجلت أبي فعوجلت فلم يمتع بالخلافة لأنه ولي بعد عيد الفطر ومات في خامس شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وماتين وعاش ستا وعشرين سنة أولاده عبد الوهاب وعبد الله وأحمد لأمهات أولاد وزيره أحمد بن الخصيب من أهل جرجرايا وكان كاتبه أيام إمارته وكان جاهلا أحق قاضيه جعفر بن عبد الواحد آجبه وصيف وبغا دفع إلى أحمد بن الخصيب مالا جزيلا وقال فرقه في العلويين فقد نالهم جفوة فقال يا أمير المؤمنين سوف افعل فقال إذا تسعد عند الله وعندي فإني ما وليتك الوزارة إلا لتخلفني فيهم وتتفقد أحوالهم وتقضى حوائجهم فقال يزيد بن المهلبى :

ولقد بررت الطالبية بعدما ... ذموا زمانا بعدهم وزمانا .

ووردت الفة هاشم فرأيتهم ... بعد العداوة بينهم أخوانا .

لويعلم الإسلاف كيف بررتهم ... لرأوك أثقل مهم ميزانا .

ولما قال لامه عند فراق الدنيا يا أماه عاجلت أبي فعوجلت أنشد :

فما متعت نفسي بدنيا أصبتها ... ولكن إلى الرب الكريم اصير .

وما كان ما قدمته أى فلتة ... ولكن بفتياها أشار مشير .

ومن شعر المنتصر أورده المرزبانى :

من ترفع الأيام من قد وضعته ... وينقاد لي دهر على جموح .

اعلن نفسي بالرجاء وانثى ... لاغدو على ما ساءني واروح .

وله أظنه فيما نسب إليه من قتل أبيه : .

لم يعلم الناس الذي نالني ... فليس لي عندهم عذر .

كان إلى الأمر في ظاهر ... وليس لي في باطن أمر .

قال سبط ابن الجوزي في المرأة : أراد المتوكل أن ينقل العهد من ابنه المنتصر لابنه المعتز لمحبه لأمه وسام المنتصر أن ينزل عن ولاية العهد فأبى وكان يحضره مجالسه العامة ويتهده بالقتل فاحضره ليلة وشمته شتما قبيحا وقال أنت المنتظر لموتس وشمته أمه فقام المنتصر وقال وا لو أنها أمة لبعض سواك لمنعت من ذكرها ولوجب عليك صيانتها فغضب المتوكل وقال للفتح بن خاقان : برئت من قرابتي من رسول A لئن لم تلطمه لاقتلنك فقام الفتح ولطمه وقال المتوكل اشهدوا على أنني قد خلعت من الخلافة فبقيت هذه الأشياء في قلبه ومن كلام المنتصر با : وا ما عز ذو باطل ولو طلع من جبينه القمر ولاذل ذو حق ولو اصفق العالم عليه والمنتصر هذا اعرق الناس في الخلافة لأنه ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد ابن المهدي ابن المنصور ومن العجايب شيرويه وهو اعرق الملوك قتل أباه فلم يعيش بعده إلا ستة أشهر والمنتصر كذلك